| | | |
|---|---|---|
| سرشناسه | : | مصباح‌یزدی، محمد تقی، ۱۳۱۳- |
| عنوان قراردادی | : | نهایة‌الحکمة. شرح. |
| عنوان و نام پدیدآور | : | تعلیقة علی نهایة‌الحکمة / محمدتقی مصباح‌الیزدی. |
| مشخصات نشر | : | قم: مؤسسهٔ آموزشی و پژوهشی امام خمینی﵀، ۱٤۳۵ ق.= ۱۳۹۳. |
| مشخصات ظاهری | : | ۵۳٦ ص. |
| شابک | : | ۹۷۸-۹٦٤-٤۱۱-۸۷۷-۷ |
| وضعیت فهرست‌نویسی | : | فیپا. |
| یادداشت | : | عربی. |
| یادداشت | : | این کتاب شرحی بر کتاب «نهایة‌الحکمة» تألیف محمدحسین طباطبائی است. |
| یادداشت | : | کتابنامه به صورت زیرنویس. |
| موضوع | : | طباطبائی، محمدحسین، ۱۲۸۱ - ۱۳٦۰ . نهایه‌الحکمه -- نقد و تفسیر. |
| موضوع | : | فلسفه اسلامی. |
| شناسهٔ افزوده | : | مؤسسهٔ آموزشی و پژوهشی امام خمینی﵀ |
| رده‌بندی کنگره | : | BBR ۱۳۹۲/٦م۹۰۳ن |
| رده‌بندی دیویی | : | ۱۸۹/۱ |
| شمارهٔ کتاب‌شناسی ملی | : | ۳٦۰۲۳۹۷ |

# تعلیقة علی نهایة الحکمة

محمد تقي مصباح اليزدي

انتشارات مؤسسه آموزشی و پژوهشی امام خمینی (قدس سره الشریف)

۱۳۹۳

شمارهٔ ردیف ۱۱۰۳
شمارهٔ موضوعی فلسفه ـ ۱۴۲
۳۶ـ۱۳۹۳

## ■ تعلیقة علی نهایة الحکمة

● مؤلف: آیت‌الله محمدتقی مصباح یزدی
● ناشر: انتشارات مؤسسهٔ آموزشی و پژوهشی امام خمینی رحمه‌الله
● چاپ: زم زم
● نوبت و تاریخ چاپ: اول، پاییز ۱۳۹۳
● شمارگان: ۲۰۰۰
● قیمت: ۲۰۰۰۰ تومان

● دفتر مرکزی: قم، خیابان شهدا، کوی ممتاز، پلاک ۳۸
تلفن و نمابر: ۰۲۵-۳۷۷۴۲۳۲۶

● شعبه مؤسسه امام خمینی(ره): قم، بلوارامین، بلوار جمهوری‌اسلامی، مؤسسه آموزشی و پژوهشی امام خمینی(ره)
تلفن: ۰۲۵-۳۲۱۱۳۶۲۹

کلیه حقوق برای ناشر محفوظ است

شابک ۷ـ۸۷۷ـ۴۱۱ـ۹۶۴ـ۹۷۸

# الفهرس

كلام بمنزلة المدخل ..... ١٥

## المرحلة الأولى

الفصل الأوّل ..... ٣١
الفصل الثانى ..... ٣٢
الفصل الثالث ..... ٥٨
الفصل الرابع ..... ٦٨
الفصل الخامس ..... ٧٢

## االمرحلة الثانية

الفصل الأوّل ..... ٧٧
الفصل الثاني ..... ٨٢
الفصل الثالث ..... ٨٣

## المرحلة الثالثة

فصل ..... ٨٥

## المرحلة الرابعة

الفصل الأوّل ..... ٩٤
الفصل الثاني ..... ١٠٢
الفصل الثالث ..... ١٠٩
الفصل الرابع ..... ١١٢
الفصل الخامس ..... ١١٧
الفصل السادس ..... ١١٩
الفصل السابع ..... ١٢١
الفصل الثامن ..... ١٢١

## المرحلة الخامسة

الفصل الأوّل ..... ١٢٥
الفصل الثاني ..... ١٣٠
الفصل الثالث ..... ١٣٦
الفصل الرابع ..... ١٤٠
الفصل الخامس ..... ١٤٢
الفصل السادس ..... ١٤٤
الفصل السابع ..... ١٥٠

## المرحلة السادسة

الفصل الأوّل ..... ١٥٣
الفصل الثاني ..... ١٥٦
الفصل الثالث ..... ١٥٨
الفصل الرابع ..... ١٦٠
الفصل الخامس ..... ١٦١

الفصل السادس ..... ١٧٤
الفصل السابع ..... ١٧٨
الفصل الثامن ..... ١٨٣
الفصل التاسع ..... ١٨٣
الفصل العاشر ..... ١٨٦
الفصل الحادي عشر ..... ١٩٠
الفصل الثاني عشر ..... ١٩١
الفصل الثالث عشر ..... ١٩٢
الفصل الرابع عشر ..... ١٩٣
الفصل الخامس عشر ..... ١٩٤
الفصل السادس عشر ..... ٢١٣
الفصل السابع عشر ..... ٢٢١
الفصل الثامن عشر ..... ٢٢٣
الفصل التاسع عشر ..... ٢٢٤
الفصل العشرون ..... ٢٢٧
الفصل الحادي والعشرون ..... ٢٢٧

## المرحلة السابعة

الفصل الأوّل ..... ٢٢٩
الفصل الثاني ..... ٢٣٣
الفصل الثالث ..... ٢٣٥
الفصل الرابع ..... ٢٣٩
الفصل الخامس ..... ٢٤٠
الفصل السادس ..... ٢٤١
الفصل السابع ..... ٢٤٢

الفصل الثامن ..... ٢٤٣
الفصل التاسع ..... ٢٤٥
خاتمة ..... ٢٤٩

## المرحلة الثامنة

الفصل الأوّل ..... ٢٥١
الفصل الثاني ..... ٢٥٩
الفصل الثالث ..... ٢٦٠
الفصل الرابع ..... ٢٦٩
الفصل الخامس ..... ٢٧٦
الفصل السادس ..... ٢٨٤
الفصل السابع ..... ٢٨٤
الفصل الثامن ..... ٢٨٦
الفصل التاسع ..... ٢٨٧
الفصل العاشر ..... ٢٨٧
الفصل الحادي عشر ..... ٢٨٨
الفصل الثاني عشر ..... ٢٩٩
الفصل الثالث عشر ..... ٣٠١
الفصل الرابع عشر ..... ٣٠٧
الفصل الخامس عشر ..... ٣١١

## المرحلة التاسعة

الفصل الأوّل ..... ٣١٦
الفصل الثاني ..... ٣١٨
الفصل الثالث ..... ٣٢٣

الفصل الرابع ..... ٣٢٧
الفصل الخامس ..... ٣٣٤
الفصل السادس ..... ٣٣٥
الفصل السابع ..... ٣٣٧
الفصل الثامن ..... ٣٣٩
الفصل التاسع ..... ٣٥٠
الفصل العاشر ..... ٣٥٣
الفصل الحادي عشر ..... ٣٥٤
الفصل الثاني عشر ..... ٣٦٢
الفصل الثالث عشر ..... ٣٦٤
الفصل الرابع عشر ..... ٣٦٥

## المرحلة العاشرة

الفصل الأوّل ..... ٣٦٧
الفصل الثاني ..... ٣٧٤
الفصل الثالث ..... ٣٧٥
الفصل الرابع ..... ٣٧٦
الفصل الخامس ..... ٣٧٧
الفصل السادس ..... ٣٧٨
الفصل السابع ..... ٣٧٩
الفصل الثامن ..... ٣٨٠

## المرحلة الحادية عشر

الفصل الأوّل ..... ٣٨٣
الفصل الثاني ..... ٣٩٣

الفصل الثالث ..... ٤٠١
الفصل الرابع ..... ٤٠٩
الفصل الخامس ..... ٤١٠
الفصل السادس ..... ٤١١
الفصل السابع ..... ٤١٢
الفصل الثامن ..... ٤١٤
الفصل التاسع ..... ٤١٦
الفصل العاشر ..... ٤٢٣
الفصل الحادي عشر ..... ٤٣١
الفصل الثاني عشر ..... ٤٣٢
الفصل الثالث عشر ..... ٤٣٣
الفصل الرابع عشر ..... ٤٣٧
الفصل الخامس عشر ..... ٤٣٨

## المرحلة الثانية عشر

الفصل الأوّل ..... ٤٤٠
الفصل الثاني ..... ٤٥٢
الفصل الثالث ..... ٤٥٥
الفصل الرابع ..... ٤٥٨
الفصل الخامس ..... ٤٦٢
الفصل السادس ..... ٤٦٩
الفصل السابع ..... ٤٧٥
الفصل الثامن ..... ٤٧٦
الفصل التاسع ..... ٤٧٧

الفصل العاشر ..... ٤٧٨
الفصل الحادي عشر ..... ٤٧٩
الفصل الثاني عشر ..... ٤٨٣
الفصل الثالث عشر ..... ٤٨٨
الفصل الرابع عشر ..... ٤٩٤
الفصل الخامس عشر ..... ٤٩٧
الفصل السادس عشر ..... ٤٩٨
الفصل السابع عشر ..... ٤٩٩
الفصل الثامن عشر ..... ٥٠١
الفصل التاسع عشر ..... ٥١٤
الفصل العشرون ..... ٥١٧
الفصل الحادي والعشرون ..... ٥٢٨
الفصل الثاني والعشرون ..... ٥٢٩
الفصل الثالث والعشرون ..... ٥٣١
الفصل الرابع والعشرون ..... ٥٣٣

## بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين والصلوة والسلام على خير خلقه محمّد وآله الطاهرين. لاسيّما الإمام المنتظر المهديّ، الحجّة بن الحسن العسكريّ، عجّل الله تعالى فرجه، وجعلنا من أعوانه وأنصاره والفائزين بعنايته ورضاه.

أمّا بعد، فمن أفضل ما مَنَّ الله به على هذا العبد العاصي صحبة الأُستاذ العلاّمة الأوحديّ السيّد محمّد حسين الطباطبائيّ قدس سره[1] فقد نفعني به في تفسير القرآن والفلسفة الإلهيّة وسائر المعارف الإسلامية نفعاً يعجز عنه شكري. فله حقّ عظيم عليّ وعلى جميع المتعلّمين في هذا العصر، بل على كافّة المسلمين. فجزاه الله عن الإسلام وأهله خير الجزاء، وبلغ به في مدارج القرب غاية مناه.

وإنّ لسيّدنا الأُستاذ كتباً قيّمة وآثاراً نفيسة. ومن أنفعها للطلاّب بعد تفسيره

---

١. وبعدَ مُضيّ أكثر من سنة من كتابة هذه السطور ثلم في الإسلام ثلمة لا يسدّها شيء، وحدث في الحوزة العلميّة فراغ لا يملأه شيء، وأُصبنا بمصيبة لا يسلّينا منها شيء، وهي وفاة سيّدنا الأُستاذ الوحيد، والعلاّمة الفريد، حيث ارتحل في الثامن عشر من محرّم الحرام من عام ١٤٠٢ إلى الرفيق الأعلى. فسلامٌ عليه يوم ولد (٢٩ ذي الحجّة ١٣٢١) وسلام عليه يوم هاجر إلى اللّه ورسوله ووليّه أمير المؤمنين عليه السلام وسلام عليه يوم نزل في عُشّ آل محمّد قم المشرّفة، وسلام عليه يوم نهض بأعباء التعليم والتربية، والتدريس والتزكية، وقاسى شدائد الدهر العنيد، وعانى الجفاء من القريب والبعيد، وسلام عليه يوم لبّى دعوة ربّه، وأسرع إلى جوار جدّه، وسلام عليه يوم يُبعث حيّاً في صفوف الأولياء المقربين، والعرفاء الشامخين، والحكماء المتألّهين، حشره الله مع أجداده الطيّبين الطاهرين، وشفّعه في أحبّائه وتلامذته، وأعطاه من فضله فيرضى.

المسمّى بـ«*الميزان*» هذا السفر الجليل الـذي ألّفـه إجابـةً لمـسؤول الكثيـرين مـن الفضلاء، وروّاد نُقاوة أفكار الحكماء. وقـد افتخـرت بتدريـسه مـع قلّـة بـضاعتي وقصور باعي. وعند اشتغالي به بدا لي أن أكتب ما يخطر ببالي في توضيح مطالبـه، وتسهيل موارده، وأُشير إلى بعض ما ينفع الطالب مـن مـسفورات القـوم، وأُضـيف إليه تذكّر ما يصعب عليّ فهمه، أو يشرد عليّ قبوله، مع الإشارة إلى وجه الـصعوبة والشراد. فلعلّ ناشداً يجد فيه ضالّته، أو راشداً يردُّ عليَّ شاردَه.

ولقد كنت أودُّ أن أُراجع ساحة الأُستاذ في ما أشـكل علـيّ، وأستـشفي بفـضل تعليمه داء الجهل، وأجبر ببركة بيانه كسر الفهم. ولكن حالت الأقـدار بينـي وبـين مُنيتي، وعاقتني حوادث الدهر دون بُغيتي والله المستعان وله الحمد على كلّ حال.

فأرجو من سماحته أوّلاً ومن القرّاء الكرام ثانياً أن يعذروني في ما قصر فهمـي عن نيله، وما عجز قلمي عن أداء حقّه. وأسأل الله تعالى أن يجعله خطوة متواضـعة في طريق إنماء العلم والحكمة وينفع به طالبي الحـقّ والحقيقـة، ويجعلـه خالـصاً لوجهه الكريم، وينفعني بـه **يَوْمَ لا يَنْفَعُ مالٌ وَلا بَنُونَ * إِلاّ مَـنْ أَتَـى اللهَ بِقَلْـبٍ سَلِيمٍ**، والله هو الموفِّق والمعين.

**قم المشرّفة ـ محمّد تقي مصباح اليزديّ**

**ذيقعدة الحرام ـ ١٤٠٠**

# كلام بمنزلة المدخل

## ١ـ الغرض من سرد هذا الكلام توضيح أُمور حول موضوع الفلسفة ومنهجها وغايتها

ومن المعلوم أنّ المراد بالفلسفة هي الفلسفة الأُولى[١] أو ما بعد الطبيعة، فإنّ سائر أقسام الفلسفة ـ بالاصطلاح القديم ـ تُعرف بأسماءٍ خاصّةٍ كالطبيعيّات والرياضيّات، ولا يُبحث عن شيء منها في هذا الكتاب.

وقد ابتدأ الأستاذ دام ظله بأنّ موضوع الفلسفة ـ وهو الموجود ـ غير قابل للشكّ والإنكار، وإن وُجد تشكيك فيه فإنّما هو في اللفظ فحسبُ، ولا يُبديه إلاّ مكابر معاند. وأشار بهذا إلى مقالة السوفسطيّين، وسيأتي ذكر بعض شبههم والجواب عنها في مبحث العلم.[١] وللشيخ كلام في *إلهيّات الشفاء*،[٢] ذكر نقاوته في *الأسفار*.[٣] وقوله «أشياء موجودة جدّاً» أي واقعاً وحقيقةً لا بحسب التوهّم. وقوله «كما أنّا نفعل فيها أو ننفعل منها» مستدرك.

---

١. راجع: (الطبعة الأولى من الكتاب، ص٢٢٤ـ٢٢٦) الفصل التاسع من المرحلة الحادية عشر.

٢. راجع: الفصل الثامن من المقالة الاولى من *إلهيّات الشفاء*.

٣. راجع: *الأسفار* (الطبعة الحديثة): ج١، ص٩٠؛ وراجع حول ما يناسب ذلك: *التحصيل*: ص٢٩٢؛ *والمطارحات*: ص٢١٢؛ *والمباحث المشرقية*: ج١، ص٣٤٩ـ٣٥٣.

**٢ـ قوله «غير أنّا لا نشكّ...»**

إشارة إلى لمّ وجود الفلسفة والغرض من تعلّمها، وذلك أنّ معرفتنا بالواقعيّات لا تكون دائماً معرفة حقّة وعلماً مطابقاً للواقع، فربما نحسب ما ليس بموجود موجوداً وبالعكس. فمسّت الحاجة إلى علم يتكفّل تمييز الموجودات الحقيقيّة من غيرها بالبحث البرهانيّ المفيد لليقين وهو الفلسفة. وكلامه هذا مثل كلامه في «أُصول فلسفه» يوهم أنّ هذا هو اللم الأساسيّ بل الوحيد، بحيث لولا الخطأ في معرفة الحقائق والجهل المركّب بالنسبة إلى الواقعيّات لَما احتجنا إلى الفلسفة، وليس كذلك فإنّ هناك مسائلَ لا يتكفّل بحلّها شيء من العلوم الأُخرى فاحتيج إلى علم خاصّ سمّوه بـ «ما بعد الطبيعة» و«الفلسفة الأُولى» ولو لم يكن لدينا آراء خاطئة حول تلك الأُمور كان للفلسفة مبرّرها. على أنّ من تلك المسائل ما هي مبادئ تصديقيّة لعلوم أُخرى، ولذلك تحتاج تلك العلوم إلى الفلسفة دون العكس.

**٣ـ قوله «ولكنّ البحث عن الجزئيّات خارج عن وُسعنا»**

يعني أنّ الفلسفة لا تستطيع تمييز جميع الحقائق الجزئية بما أنّها جزئيّة بل على وجه كلّي بأن تُعرّفنا أحوال الموجود المطلق فنجعلها معياراً لتشخيص الحقائق عن الوهميّات. مضافاً إلى أنّ البحث الذي يفيد اليقين ويوصل إلى الواقع هو البحث البرهانيّ، وهو لا يتناول الجزئيّات والقضايا الشخصيّة على ما ذكر في المنطق.

وكأنّ الأُستاذ دام ظله أراد بهذين الوجهين توجيه ما ذكروا في تعريف الفلسفة من أنّها تبحث عن الأحوال الكلّية للموجود المطلق. لكن هذا الكلام قاصر عن إفادة ذاك المرام، فإنّ ضيق الوسع عن تمييز جميع الحقائق الجزئيّة لا يصلح علّةً لكون الفلسفة بالخصوص باحثة عن الأحوال الكلّية، فإنّ جميع العلوم تبحث عن مسائل كلّية، وليس شيء منها متكفّلاً لمعرفة الجزئيات بما أنّها جزئيّات شخصيّة. اللهمّ إلاّ

ما كان من قبيل التاريخ وعلم الرجال. والكلّية التي تختصّ بمسائل الفلسفة ليست تلك الكلّية المشتركة بين جميع العلوم. وعدم شمول البرهان للجزئيّات ـ على ما فيه من الكلام ـ لا يختصّ بالبراهين الفلسفيّة، بل يشمل كلَّ العلوم البرهانيّة كالعلوم الرياضيّة مثلاً، فلنلتمسْ دليلاً آخر على هذا القيد المذكور. ولهذا البحث ذيل طويل، وللقوم كلمات شتّى لا تشفي العليل، ولا تروي الغليل.[١]

والحقّ أنّ الكلّية التي تختصّ بالمسائل الفلسفيّة إنّما هي بلحاظ عدم اختصاصها بنوع معيّن من الموجودات أو بماهيّة خاصّة على ما هو شأن الأحوال التي يبحث عنها في سائر العلوم ممّا يختصّ بموضوع خاصّ بما أنّها خاصّة به كالأحوال التي يبحث عنها في الطبيعيّات ممّا يختصّ بالجسم، والأحوال التي يبحث عنها في الرياضيّات ممّا يختصّ بالكمّ. فعلى العكس من ذلك لا يختصّ مفهوم العلّة أو المعلول بماهيّة خاصّة، وكذا الوحدة والكثرة، وبالفعل وبالقوّة إلى غير ذلك. وإن كان هناك اختصاص فليس ذلك ملحوظاً في البحث الفلسفيّ، فلا يلاحظ في البحث عن الوجود بالقوّة مثلاً اختصاصه بالموجودات المادّية، فافهم.

والسرّ في ذلك أنّ المفاهيم الفلسفيّة كلّها من قبيل المعقولات الثانية الفلسفية[٢] ممّا لا يعتبر فيها حال ماهيّة خاصّة، فمعرفة القضايا الفلسفيّة والتعريف الوافي للفلسفة الأُولىٰ يتوقّف على معرفة تلك المعقولات.

## ٤ـ قوله «ولمّا كان من المستحيل ـ إلى قوله ـ والمجموع من هذه الأبحاث هو الذي نسمّيه الفلسفة»

أقول: كان قدماء الفلاسفة يُسمّون جميع العلوم النظريّة والعمليّة بالفلسفة،

---

١. راجع حول ما يناسب ذلك: *الأسفار*: ج١، ص٢٣ـ٣٥.

٢. راجع حول ما يناسب ذلك: *الشوارق*: المسألة الخامسة عشر من الفصل الأوّل، ص٦٢؛ *والأسفار*: ج١، ٣٣٢ـ٣٣٧؛ *وشرح المنظومة*: ص٣٤.

وكانوا يقسمون العلوم النظريّة إلى الطبيعيّة والرياضيّة والإلهيّة. وذكر مؤرّخو الفلسفة أنّ أصحاب أرسطو لمّا رتّبوا كتبه الفلسفيّة أخّروا العلم الباحث عن الأحكام الكلّية للوجود إلى ما بعد علم الطبيعة وسمّي لذلك بما بعد الطبيعة، كما سمّي بالعلم الكلّيّ والعلم الأعلى والفلسفة الاولى بعنايات أُخرى. وقال صدر المتألّهين في تعليقته على *الشفاء*: «اعلم أنّ أقسام الحكمة النظريّة ثلاثة عند القدماء وهي الطبيعيّ والرياضيّ والإلهيّ، وأربعة عند أرسطو وشيعته بزيادة العلم الكلّيّ الذي فيه تقاسيم الوجود»[١] وكلامه هذا صريح في أنّ العلم الكلّيّ عند شيعة أرسطو هو غير العلم الإلهيّ الباحث عن المسائل الخاصّة بالمبدء الأوّل تبارك وتعالى.

وقد جرت عادة الفلاسفة الإسلاميّين بتثليث الأقسام وإدراج المسائل الإلهيّة في العلم الكلّيّ[٢] كما أنّهم ربما أدرجوا مسائل المعاد بل النبوّة وأُصول الأخلاق في هذا العلم. قال الشيخ في *إلهيّات الشفاء* في الفصل الذي عقده لبيان مسائل هذا العلم بعد ذكر عدّة من الأمور العامّة: «ثمّ ننتقل إلى مبادئ الموجودات، فنثبت المبدء الأوّل وأنّه واحد حقٌّ في غاية الجلالة... ثمّ نبيّن كيف نسبته إلى الموجودات عنه وما أوّل الأشياء التي توجد عنه ثمّ كيف تترتّب عنه الموجودات... وماذا يكون حال النفس الإنسانيّة إذا انقطعت العلاقة بينها وبين الطبيعة، وأيّ مرتبة يكون وجودها. وندلّ في ما بين ذلك على جلالة قدر النبوّة ووجوب طاعتها وأنّها واجبة من عند الله وعلى الإطلاق،[٣] والأعمال التي تحتاج إليها النفوس الإنسانيّة مع

---

١. راجع: *تعليقة صدر المتألّهين على إلهيّات الشفاء*: ص٤؛ وكلامه في مواضع من *الأسفار* يدلّ على مغايرة العلم الإلهيّ للفلسفة الاولى. فراجع: ج٤، ص٢ـ٣؛ و ج٦: ص٣ـ٤.

٢. راجع: *المطارحات*: ص١٩٦ـ١٩٩.

٣. إيراد هذه المسائل في العلم الإلهيّ ممّا يشرف الناظر على القطع بأنّ ذكرها استطراديّ، وليس كلّ هذه المسائل في نظر الشيخ من مسائل هذا العلم.

الحكمة في أن يكون لها السعادة الأُخرويّة، ونعرّف أصناف السعادات. فإذا بلغنا هذا المبلغ ختمنا كتابنا هذا، والله المستعان به على ذلك».[١]

وقد اختلفت كلمات القوم في تعيين موضوع هذا العلم بحيث يمكن جعل هذه المحمولات المتكثّرة عوارضَ ذاتيّةً له. قال الشيخ بعد نقل قول من قال بأنّ موضوع هذا العلم هو المبدء الأوّل ومن قال بأنّ موضوعه هو الأسباب القصوى والردّ عليهما: «إنّ موضوع هذا العلم هو الموجود بما هو موجود».[٢]

وقال في *الأسفار*: «للموجود بما هو موجود عوارضُ ذاتيّة يبحث عنها في العلوم الإلهيّة، فموضوع العلم الإلهيّ هو الموجود المطلق، ومسائله إمّا بحث عن الأسباب القصوى لكلّ موجود معلول، كالسبب الأوّل الذي هو فيّاض كل وجود معلول من حيث إنّه وجود معلول، وإمّا بحث عن عوارض الموجود بما هو موجود، وإمّا بحث عن موضوعات سائر العلوم الجزئيّة. فموضوعات سائر العلوم الباقية كالأعراض الذاتيّة لموضوع هذا العلم».[٣]

ولا يخفى أنّه عطف عوارض الموجود بما هو موجود على الأسباب القصوى لكلّ موجود معلول ممّا هو ظاهر في المباينة بينهما على رغم تصريحه بأنّ العلوم الإلهيّة تبحث فقط عن عوارض الموجود بما هو موجود، وجعل البحث عن موضوعات سائر العلوم الجزئيّة أيضاً قسيماً للبحث عن عوارض الموجود، إلاّ أنّه استدرك أخيراً بأنّ موضوعات سائر العلوم كالأعراض الذاتية لموضوع هذا العلم، فافهم.

وقد علّق الأُستاذ دام ظله عليه بأنّ هذا الكلام مبتنٍ على قسمة غير دائرة بين النفي والإثبات، وأنّه لا يشير إلى لمّ البحث وسببه القريب. ثمّ ذكر ما هو كالملخّص لكلامه ههنا في المدخل.

---

١. راجع: الفصل الرابع من المقالة الاولى من *إلهيّات الشفاء*.
٢. راجع: الفصل الأوّل والفصل الثاني من المقالة الاولى من *إلهيّات الشفاء*.
٣. راجع: *الأسفار*: ج ١، ص ٢٤ـ٢٥.

ثمّ إنّ صدر المتألّهين قال في كلام له: «واقض العجب من قوم اضطرب كلامهم في تفسير الأُمور العامّة... فإنّهم فسّروها تارة بما يشمل الموجودات أو أكثرها، فيخرج منه الوجوب الذاتيّ والوحدة الحقيقيّة والعلّية المطلقة وأمثالها ممّا يختصّ بالواجب؛ وتارة يشمل الموجودات إمّا على الإطلاق أو على سبيل التقابل (وهذا هو الذي يلوح من كلام الأُستاذ اختياره)... ولشموله الأحوال المختصّة زيد قيد آخر وهو أن يتعلّق بكلّ من المتقابلين غرض علميّ[1] ـ إلى أن قال: ـ وأنت إذا تذكّرت أنّ أقسام الحكمة الإلهيّة ما يبحث فيها عن العوارض الذاتيّة للموجود المطلق بما هو موجود مطلق أي العوارض التي لا يتوقّف عروضها للموضوع أن يصير تعليميّاً أو طبيعيّاً لاستغنيت عن هذه التكلّفات وأشباهها».[2]

وقد علّق عليه الأُستاذ رحمه الله بقوله «قد ظهر ممّا قدّمناه أنّ من الواجب أن يفسّر الأُمور العامّة بما يساوي الموجود المطلق إمّا وحده وإمّا مع ما يقابله في القسمة المستوفاة. والمراد بالمقابلة هو نتيجة الترديد الذي في التقسيم. وبذلك يظهر اندفاع جميع ما أورده ﷺ فتبصّر».

وقال الشيخ في *الشفاء* في كلام له: «وليس إنّما ينظر في المشترك بل ينظر في ما يخصّ علماً علماً لكنّه مبدء لذلك العلم وعارض للمشترك، فإنّ هذا العلم قد ينظر في العوارض المخصّصة للجزئيّات إذا كانت لذاتها وأوّلاً وكانت لم تتأدّ بعدُ إلى أن تكون أعراضاً ذاتية لموضوعات العلوم الجزئيّة».[3]

وقال في *القبسات*: «إنّما البحث عن موضوعات العلوم الجزئيّة وأجزاء

---

١. راجع: *الشوارق*: ص١٤.

٢. راجع: *الأسفار*: ج١، ص٢٨ـ٣٠.

٣. راجع: آخر المقالة السادسة من *إلهيّات الشفاء*؛ وراجع: *التعليقات*: ص١٧٠ـ١٧١.